الثورة البلشفية ١٩١٧ والموقف الدولي منها

م. م. اسراء نوري غلام
مديرية تربية واسط

الملخص

أحدثت الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧، تحولًا جذريًا في سياسة الدول الاستعمارية، وأصبح لها ثقل سياسي في أوربا وفتحت عصر الثورات الوطنية التحررية، واستطاعت الجماهير الشعبية في عدد من بلدان الشرق الأوسط بثوراتها أن تغير الواقع السياسي وتقوم بمحاولات لبناء مجتمع جديد خاص بها محل المجتمع القديم المتهدم.

ومثلت الثورة البلشفية نتاج تداعيات عهود طويلة من النظام الأوتوقراطي والدكتاتوري الظالم، تلك التراكمات كانت السبب المباشر لاندلاعها ونجاحها، متزامنةً مع اضمحلال النظام القيصري لاعتماده أساليب رجعية، وكان لانتكاسات القوات الروسية في حروبها السابقة وآخرها الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، وفساد البلاط القيصري والحكومة معًا نتائج أدت إلى دفع البرجوازية لقطع علاقاتها بالبلاط القيصري منذ عام ١٩١٦، وشكلت الأحداث التي أدت إلى سقوط النظام القيصري في روسيا في آذار عام ١٩١٧، إحدى ابرز التغيرات في تاريخ روسيا الحديث، وكانت تلك الثورة انهيارًا مفاجئًا وكاملًا لنظام ملكي قديم هدمته ضغوط حرب حديثة وكبيرة لم يكن كفًا لها، ويضاف إلى ذلك قصور البلاط الملكي عن مسايرة العصر وفقدانه لصلة الاتصال بالشعب ، بل وصل التفكك حتى ما بين ابناء الطبقة الحاكمة ومسؤولي الحكومة القيصرية، فضلًا عن تأخر روسيا عن بقية بلدان أوربا في مجال العلوم المتنوعة والتقدم الحضاري.

الكلمات المفتاحية: روسيا، نيقولا الثاني، البلاشفة، لينين، الجيش الأحمر.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 10, Issue 34-1, Nov 2023
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

The Bolshevik Revolution of 1917 and the International Position on It

Israa Nuri Ghulam
General Directorate of Wasit Education
fatmtnwry19@gmail.com

Abstract

The Bolshevik Revolution in Russia in 1917 brought about a radical shift in the policy of the colonial countries ،and it gained political weight in Europe and opened the era of national liberation revolutions. The popular masses in a number of countries in the Middle East were able through their revolutions to change the political reality and make attempts to build a new ،private society. It replaces the old dilapidated community.

The Bolshevik revolution was the product of the repercussions of long eras of the unjust autocratic and dictatorial regime. These accumulations were the direct cause of its outbreak and success ، coinciding with the decline of the tsarist regime due to its adoption of reactionary methods ،as were the setbacks of the Russian forces in their previous wars ،the latest of which was the First World War in 1914 ،and the corruption of the tsarist court and the government together. Results that pushed the bourgeoisie to sever ties with the tsarist court since 1916 ، The events that led to the fall of the tsarist regime in Russia in March 1917 constituted one of the most prominent changes in the modern history of Russia ،and that revolution was a sudden and complete collapse of an old monarchy that was devastated by the pressures of a modern and great war that was insufficient for it ،in addition to that the failure of the royal court to keep pace with the times And his loss of contact with the people ، and even disintegration reached between the sons of the ruling class and officials of the tsarist government ،as well as Russia's lagging behind the rest of the countries of Europe in the field of various sciences and civilizational progress.

Keywords: Russia, Nicholas II, The Bolsheviks, Lenin, The Red Army.

المقدمة:

خلّفت الحكومة القيصرية تركة ثقيلة على المجتمع والحكومات الروسية الجديدة ولاسيما الاختلافات الفكرية والسياسية ، فظهرت جماعتان بارزتان تزعمتا الحكومة الروسية البرجوازية المؤقتة، هما: الطبقة الرأسمالية البرجوازية متمثلة بكبار التجار وأصحاب النفوذ والمثقفين، والجماعة الثانية تكونت من الاشتراكيين من عمال وفلاحين وحرفين وجنود نظموا تحت لواء سمي بـ (سوفيت بتروغراد)، ولم تظهر خلافات الفرقاء في روسيا في ظل الحكم القيصري ، ولكنها ظهرت بشكل جلي بعد سقوط النظام فظهر الاشتراكيون الذين تطلعوا لقيادة روسيا والذين عدّوا الحرب العالمية الأولى حربًا استعمارية لا تخدم الشعوب الروسية .

وأدت الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتردية في روسيا إلى قيام ثورة تشرين الأول ١٩١٧ (الثورة البلشفية) فسلطة القيصر الروسي كانت أوتقراطية إلى ابعد الحدود، والبلاط والكنيسة خادمة للقيصر، والنبلاء الإقطاعيون خاضعون له، مع هيمنة الملكية الإقطاعية على الأرضي الزراعية، فضلًا عن نظام القنانة (الرق) المرافق لها الذي أرهق الاقتصاد الروسي الزراعي، ومن هذا المنطلق جاءت اهمية اختيار البحث الموسوم بـ(**الثورة البلشفية ١٩١٧ والموقف الدولي منها)** بوصفه موضوعًا قيمًا جديرًا بالبحث نتيجة لطبيعة التطورات التي شهدتها روسيا وما رافقها من احداث داخلية وخارجية انعكست على مجريات الحرب العالمية الأولى .

وحتمت طبيعة الاحداث، تقسيم الدراسة الى مقدمة وثلاثة مباحث فضلًا عن الخاتمة، سلط المبحث الأول الضوء على **(اندلاع الثورة البلشفية في ١٩١٧)**، وأهم العوامل التي أسهمت في تلك الثورة، فيما عني المبحث الثاني **(بالتطورات الداخلية وانفراد البلاشفة بالسلطة في روسيا)**، وكيفية وصولهم لأعلى الهرم في تلك المرحلة المهمة من تأريخ روسيا الحديث، واهتم المبحث الثالث **(بالموقف الدولي من الثورة البلشفية ١٩١٧)**، منها موقف دول الوسط فضلاً عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانية آنذاك، فيما حددت الخاتمة بوضوح أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث .

المبحث الأول: اندلاع الثورة البلشفية في ١٩١٧

أدى تدهور الوضع الاقتصادي إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨)، للجزء الأكبر من المجتمع الروسي، إلى زيادة الاضطرابات ففي المدة ١٩١٤-١٩١٦، لم يكن حال المجتمع الروسي بأفضل من حال بقية المجتمعات التي عانت ويلات الحرب فبدأت تفقد روحها الحماسية التي بدأت بها الحرب، ونتج عن زيادة الطلب على المنتجات الصناعية الروسية إبان الحرب إلى توسع الصناعة الروسية الأمر الذي تطلب قدوم الكثير من العمال الجدد من الريف، إذ نشط في وسطهم القادة الثوريون لنشر الفكر المعادي للنظام القيصري وللحرب، وعلى الرغم من صعوبة المهمة لأن عمال الصناعات الحربية لم يتقبلوا تلك الأفكار بسهولة؛ لأن أجورهم كانت الأعلى بالمقارنة مع اقرانهم في بقية الصناعات، فضلاً عن أنهم كانوا في الأصل فلاحين قدم غالبهم حديثًا إلى المدينة للعمل فكان من الصعب عليهم قبول الأفكار المعادية للقيصر نيقولا الثاني (١٨٩٤-١٩١٧) (Nikola II)[١]، وبدء الثوريون تنظيم العمال في مجموعات؛ لتسهيل عملية تثقيفهم ضد النظام [٢]، وذكرت بعض المصادر أن عملاء ألمان صرفوا الكثير من الأموال؛ للتحريض ضد السلطة الروسية ونشر الإشاعات وتنظيم الاضطرابات بين صفوف العمال ولاسيما بين عمال الصناعات الحربية، وحتى لو صدقت تلك الوثائق فإن الأوضاع في روسيا كانت تنذر بالثورة، وأن الإضرابات والمظاهرات ليست جديدة على البلاد، فتلك الأموال لابد أنها كانت عاملًا ثانويًا في التحريض ضد الحكومة، مقارنة بالعوامل الموضوعية الأخرى التي كان يعيشها المجتمع الروسي[٣].

وكانت معنويات الجيش الروسي في أدنى مستوياتها إن لم تكن معدومة أصلًا، فقد قدّر عدد الهاربين من الخدمة العسكرية مطلع عام ١٩١٦، بنصف مليون جندي، في حين ذكرت المصادر الرسمية أن عددهم بلغ أكثر من مئتي ألف، وكان أولئك الجنود الهاربون ينظمون إلى المظاهرات في المدن، وقد زادت الاجتماعات والمظاهرات منذ حزيران ١٩١٦، وتعرض عدد من المعامل والمؤسسات الصناعية ولاسيما الاجنبية منها إلى هجمات من المتظاهرين الغاضبين، وأصابها السلب والنهب، ومن جراء النقص الحاد في الوقود والمواد الخام قلصت بعض المعامل انتاجها في حين توقف البعض الاخر عن العمل تمامًا، ونفد احتياطي الخبز في المدن، ولم يبق من الدقيق الا ما يكفي لمدة عشرة ايام او اثني عشر يومًا فقط وارتفع الغلاء بشكل كبير، وخيّم خطر الجوع على المراكز الصناعية، واتخذت مظاهر المضاربة والفساد الإداري والكسب المالي على حساب التجهيزات العسكرية والتلاعب في البورصة مقاييس لم يعهد لها نظير، وامتدت في الوقت نفسه طوابير طويلة على ابواب المخابز والحوانيت، وعلى الرغم من الدعم الذي لقيته

روسيا من بريطانيا وفرنسا، ولاسيما في المجال الاقتصادي، فإن تأثيره على الواقع الروسي كان ضعيفًا؛ لانتشار الفساد الإداري والرشوة، فضلًا عن الاجراءات الادارية العقيمة التي كانت تواجه تسلم تلك المساعدات(٤) .

وزاد العداء ضد القيصر بين صفوف الفلاحين المسلمين في آسيا الوسطى وزادت المعارضة للنظام القيصري، وانتشر الفكر القومي المعادي لروسيا؛ لوصول آلاف الجنود من القومية الروسية إلى تلك المناطق وسوء معاملتهم للسكان المحليين هناك، فقد حدثت انتفاضة لمسلمي سمرقند وفرغانة، عندما تم استدعاؤهم بنظام السخرة لحفر خنادق في القوقاز، وذلك في حزيران عام ١٩١٦، اذ احتاجت السلطة لقوات كبيرة؛ للقضاء على تلك الانتفاضة، الأمر الذي تم بعد إبادة عّدة آلاف من السكان المحليين، فضلاً عن نزوح آلاف أخرى إلى المناطق الصينية القريبة، وتدمير الكثير من القرى والمباني والبيوت (٥) .

أما المعارضة المعتدلة (الليبرالية) فطالبت القيصر ببعض الإصلاحات، والتنازلات عن سلطاته اعتقادًا منها أن ظروف الحرب ستساعدها في ذلك، وأكدت تلك المعارضة أن مثل تلك الإصلاحات تعد متأخرة لكنها إن حدثت ستؤدي إلى تقارب بين القيصر والمجتمع الروسي، وتؤدي إلى توفير الدعم الشعبي للحرب، وكانت تلك المعارضة تريد الحصول على تنازلات من القيصر الذي كان نظامه يتعرض للضغط بسبب الحرب، إلا أن القيصر لم يكن مستعدًا لتقديم أي تنازلات، ولزيادة الضغط على القيصر شكلت المعارضة كتلة داخل الدوما أطلق عليها الكتلة التقدمية، ضمت بعض الاشتراكيين المعتدلين والمحافظين الملكيين الذين كانوا يدركون بأن الأوضاع تنذر بكارثة على وجودهم ومصالحهم إن لم يشرع بعملية الإصلاح، وكذلك انضم لتلك الكتلة نواب حزبي الاكتوبريين والكاديت، لكن لم ينضم إليها أي من المناشفة أو البلاشفة، الذين كانوا قد أدانوا الحرب فأدى ذلك إلى نفيهم إلى سيبيريا، وأعلنت تلك الكتلة برنامجها في الخامس والعشرين من آب ١٩١٦، إذ دعت إلى تشكيل حكومة جديدة تتمتع بقبول وتمثيل الأحزاب السياسية كافة في البلاد، التي لها نواب في الدوما، واتباع الوسائل القانونية في الادارة وفي الجيش، وتطبيق مبدأ سيادة القانون في التعامل مع الشعب، وطالبت بوقف الاضطهاد السياسي ورفع العقوبات عن السياسيين، ووقف المضايقات التي تتعرض لها المنظمات العمالية، وإصلاح أوضاع الفلاحين ومنحهم بعض الحقوق ومنح المجالس البلدية المزيد من الصلاحيات في ادارة شؤون الأقاليم، لكن القرار السياسي في العاصمة بطرسبورغ كان بيد زوجة القيصر الكسندرا، التي كانت تحثّ زوجها على رفض أي تنازل عن سلطاته، فقام القيصر بعزل الارشيدوق نيقولا القائد الأعلى للجيش الروسي اعتقادًا منه بأنه سبب الهزائم العسكرية، وبذلك أصبح القيصر هو

القائد الميداني للجيش، وأصبح تواجده في بطرسبورغ نادرًا إذ يقضي جلّ وقته في مركز القيادة العسكرية الروسية [٦] .

وفي أيلول عام ١٩١٦، وكمحاولة لتحسين الاوضاع عين ستورمر (Sturmer) (١٨٤٨–١٩١٧) رئيسًا للوزراء ووزيرًا للداخلية في الوقت نفسه، والذي كان مكروهًا من الشعب، فضلًا عن ضعف شخصيته ومع استمرار الهزائم وتدهور ظروف البلاد، وازدياد الاضطرابات، واعتقادًا من الكسندرا بأن الخلل يكمن فيمن يرأس الحكومة، استبدل ستورمر في تشرين الثاني ١٩١٦، ببتروبوف (A. F. Trepov) (١٨٢٦–١٩٢٦) ، والذي اقيل بدوره من منصبه في كانون الثاني ١٩١٧، وعيّن الامير غولتسين (D. N. Golistyn) (١٨٥٠–١٩٢٠) بدلًا عنه، وترافق مع تلك التغييرات في منصب رئيس الوزراء، تغيرات في وزراء الحرب والداخلية والزراعة، لم تؤد جميعها الى أي تحسن في ظروف البلاد، بل على العكس انحدرت البلاد الى اسوأ الأوضاع؛ لعدم كفاءة الوزراء أولًا، وتدخل القيصر بعملهم ثانيًا، فضلًا عن أن الامور في روسيا وصلت الى مرحلة لا يمكن اصلاحها إلا بالخروج من الحرب كخطوة اولى [٧] .

وأشارت اجراءات السلطة تلك الى حالة التخبط التي كانت تعيشها الطبقة الحاكمة في روسيا، وعدم تقديرها لحقيقة الاوضاع والتحديات التي واجهتها البلاد، فلم تكن روسيا مستعدة للحرب لا من الناحية الاقتصادية ولا السياسية، ولم تكن الحرب تتمتع بدعم شعبي، بل كانت مجرد تلبية لرغبات، وتحقيقًا لمصالح طبقة معينة، أرادت الإفادة من الحرب؛ لزيادة مكاسبها المالية، ولمحو عار الهزيمة أمام اليابان وكأن بالحروب وحدها تحقق المجتمعات التطور والرفعة القومية، وبالتالي كانت نتائج الحرب على روسيا كارثية فأدت الى تغيير مصير البلاد على المستويات كافة ، فضلاً عن أن الادارة الروسية لم تكن بالكفاءة المناسبة، لتؤمن متطلبات الجيش والمدنيين على حدٍ سواء؛ بسبب الفوضى وارتشاء كبار الموظفين، وعدم قدرة الإدارة على تامين التموين للسكان المدنيين، وشلّت ازمة النقل الحياة الاقتصادية في المدن الكبرى، فمن الطبيعي استغلال قوى المعارضة تلك الظروف للإطاحة بالنظام القيصري [٨].

وشهدت روسيا أوضاعًا متردية مطلع عام ١٩١٧، إذ بلغت مرحلة تنذر بعواقب وخيمة وغاية في الخطورة، إلا أنها في الوقت نفسه كانت فرصة للقوى الثورية للإطاحة بالنظام القيصري، ومن ثم الاستيلاء على السلطة في البلاد بالثورة التي اندلعت شرارتها في شباط ١٩١٧، ولم تكن تلك الثورة حدثًا عابرًا، إنما كانت نتيجة حتمية لسنوات من القمع السياسي والسياسات الخاطئة التي قادت البلاد إلى اتون الهاوية، فضلاً عن أن سياسة التسلط والاستبداد

التي اتبعها نظام القيصر عبر سنوات حكمه لم تعد تجدي نفعًا، وأن أكبر عاصفة عرفتها روسيا كانت في العام ١٩١٧[٩].

وأدى تنازل القيصر نيقولا الثاني، عن السلطة في ٢ آذار ١٩١٧، ظهور حكومتين برجوازيتين مؤقتتين، تشكلت الأولى منها برئاسة جورجي لفوف (Georgi Lvov)[١٠]، والثانية برئاسة الكسندر كيرنسكي (Aleksander Kerensky)[١١]، ودعت تلك الحكومتان إلى استمرار مشاركة روسيا في الحرب العالمية الأولى بحجة ان الهدف من الحرب قد تغير، ولم يعد لأجل خدمة المصالح القيصرية كما كان سابقًا، بل أصبح يتمثل في إنقاذ الثورة، إذ كانت الحكومتان تأملان انه في حال انتصار الجيش الروسي في الحرب فإن ذلك سيساعد في الخروج من الاوضاع المتأزمة، فضلًا عن مساهمته في توطيد سلطة البرجوازية واستعادة هيبتها بين الجنود، أما حالة الإخفاق فإنها ستلقي بظلالها على الخصوم المعارضين للحرب، وفي كلتا الحالتين أقامت الحكومتان حساباتهما على فكرة قتل الثورة بالحرب، وعلى إثر ذلك أخذت ثقة الشعب الروسي بالحكومتين بالتراجع، وقد قوبل ذلك بإجراءات أكثر حزمًا من كلتا الحكومتين[١٢].

وتعهدت الحكومتان بمعالجة اوضاع البلاد الاقتصادية، ودعت لانتخاب جمعية تأسيسية لسنّ دستور جديد للبلاد ولمناقشة مسألة الملكية الزراعية، وأمرت الحكومة بفرض الاقامة الجبرية على القيصر نيقولا الثاني وأسرته في بتروغراد، وكانت مهمة المجالس التأسيسية، سنّ الدستور، وتشريع قانون الانتخابات، غير أن الجمعية التأسيسية الروسية كان عليها ايضًا مناقشة مشكلة الملكية الزراعية، مما دل على اهمية تلك القضية للمجتمع الروسي، وأُعيد إحياء مجالس السوفيت بعد اكثر من اثني عشر عامًا على ظهورها للمرة الأولى ، وذلك عام ١٩٠٥ فضمت الاشتراكيين، وممثلي الاتحادات التجارية، والجمعيات التعاونية، والنقابات وبعد ذلك بمدة ليست بالطويلة كوّن العمال والجنود والفلاحون مثل تلك المجالس في طول البلاد وعرضها، بل حتى في جبهات القتال وكان بعض اعضاء تلك المجالس يعدها السلطة التشريعية الحقيقية في البلاد، وأن على الحكومة اللجوء اليها للمصادقة على قراراتها، بانتخاب تلك المجالس لمجلس اعلى لها عرف باسم (سوفيت عموم روسيا)[١٣] والذي لم يكن في الواقع سوى سوفيت بتروغراد، الذي اصبح اقوى الهيئات في البلاد إذ كان يلقى تأييد سوفيتات البلاد كلها التي كانت منتشرة في كل مدينة ومصنع وفي كل وحدة عسكرية، وأن تنظيم تلك السوفيتات كان التنظيم الوحيد الفاعل وسط تعدد الاحزاب، وتنافس المصالح التي تفتقر الى النشاط والترابط [١٤] .

ونشأت مجالس السوفيت كهيئات لقيادة نضال الاحزاب والتجمعات الشعبية، ولكنها تحّولت في مجرى الاحداث الى سلطة فعلية، اقوى من سلطة الحكومة المؤقتة، فكانت تراقب

عمل الادارة في المصانع ، وطبقت يوم عمل من ثماني ساعات، وعلى الرغم من قوة السوفيتات وسيطرتها الفعلية على الساحة السياسية الروسية في تلك المرحلة، فإنها لم تطالب بالاشتراك في الحكم، وإن عدها بعضهم سلطة تشريعية، إلا أن ذلك لم يطبق؛ لأن غالبية اعضاء تلك السوفيتات من الاشتراكيين الثوريين ومن المناشفة، اما البلاشفة فكان تمثيلهم ضئيلًا فيها، ولا يسمح لهم بفرض آرائهم عليها، فهم الوحيدون الذين طالبوا بجعل تلك المجالس ذات سلطات تشريعية، إذ كان الحزب الاشتراكي الثوري أبان ذلك اكثر الاحزاب السياسية شعبية [١٥].

وعلى الرغم من تلك الاوضاع المعقدة في البلاد عمومًا وفي الجيش الروسي خصوصًا إلا أن القوات الروسية على طول الجبهة ظلت حريصة على مواقفها، فلم تشأ أن تفسح المجال امام العدو لاختراق دفاعاتها وكما أن السوفيتات لم تتخذ قرارًا بوقف القتال؛ لأن أعضائها من الاشتراكيين الثوريين والمناشفة الذين لم يتخذوا قرارًا قاطعًا بالانسحاب من الحرب، وأن البلاشفة الذين كانوا اقلية في سوفيت بتروغراد هم فقط من طالب بالسلام الفوري، فضلاً عن أن كبار قادة الجيش مازالوا يطيعون أوامر الحكومة المؤقتة في الاستمرار في الحرب[١٦] .

ونتيجة لإصدار الحكومة عفوًا عن السجناء والمنفيين السياسيين، عاد زعيم البلاشفة، فلاديمير لينين (Vladimir Lenin)[١٧]، الى روسيا، إذ وصل الى محطة فنلندا في بتروغراد في السادس عشر من نيسان ١٩١٧، وكان في استقباله عدد من اتباعه، وعزفت فرقة موسيقية له نشيد الثورة الفرنسية، وقد حثّ لينين اتباعه على مقاومة استمرار روسيا في الحرب، والعمل على السيطرة على سوفيت بتروغراد او الحصول على الاغلبية فيه، ودعا الى أن تكون السلطات والصلاحيات كافة بيد ذلك السوفيت[١٨].

وأصدر لينين ما عرف باسم بيان نيسان الذي وضّح موقفه من الاوضاع في روسيا، وأكد البيان على ان البلاد تمر في مرحلة انتقالية مهمة من الديمقراطية البرجوازية، الى الثورة الاشتراكية، وأن على البلاشفة التركيز على وجوب نقل كل السلطات ليد السوفيت، وأكد البيان على أهمية تأميم المصارف، ومصادرة كل الاراضي التابعة للدولة، وسيطرة السوفيت على الانتاج الصناعي، وأكد أيضًا على سيطرة الفلاحين على اراضي كبار الملاك [١٩] .

وكانت قضية الحرب مهمة للمجتمع الروسي؛ لأنه عانى بشكل كبير من وطأتها، وأن استمرار الحكومة المؤقتة فيها قد اضعفها كثيرًا، ودفع بالكثير من الفئات الى تأييد البلاشفة؛ لأنهم طرحوا قضية الخروج من الحرب كقضية مركزية لنشاطهم، فضلًا عن بقية القضايا الاخرى المهمة، اذ شجبت الحكومة المؤقتة سيطرة الفلاحين على الاراضي الزراعية لكبار الملاك في الريف وعدّته عملًا غير قانوني، على عكس موقف لينين المرحب بتلك الإجراءات، وكانت

الحكومة المؤقتة تريد من الثورة ان تكون مجرد تغيير سطحي في هرم السلطة من دون إحداث تغيرات جذرية حقيقية في النواحي الاقتصادية والاجتماعية [٢٠] .

وفي شهري آيار وحزيران عام ١٩١٧، استطاع البلاشفة جذب المزيد من المؤيدين والانصار والحصول على المزيد من الدعم الشعبي لبرنامجهم السياسي؛ بسبب استمرار الحرب، واستمرار تدهور الاوضاع في روسيا، ورفض الحكومة المؤقتة المصادقة على استيلاء الفلاحين على الاراضي الكولاك او تلك التابعة للدولة، وأدى تروتسكي دورًا مهمًا في تدعيم صفوف الحزب بعد وصوله من الولايات المتحدة الامريكية في آيار ١٩١٧؛ لما عرف عنه من قدرة تنظيمية كبيرة، وبلاغة خطابية جذابة، وبعد ثلاثة اشهر من وصوله كان له دور فاعل في تشكيل لجنة (Mezhraionka) التي كانت مهمتها تنظيم صفوف جنود وبحارة بتروغراد ونشر روح الثورة بينهم [٢١] .

وفي الاول من تموز استجابت الحكومة المؤقتة في روسيا لضغوط الوفاق، وقررت شنّ هجوم عسكري على قوات الوسط في غاليسيا (Galisia) مما ادى الى قيام مظاهرات كبيرة شهدتها بتروغراد نظمها العمال وشارك بها الجنود الذين كانوا يتوقعون ارسالهم الى الجبهة في أي وقت، وحاول البلاشفة استغلال الظروف لتقوية صفوفهم ومد نفوذهم جراء ذلك الهجوم، وفي المقابل اراد سوفيت بتروغراد تنظيم مظاهرة لدعم موقف الحكومة اشترك فيها ما يقارب الأربعمئة ألف متظاهر، غير أن الهدف منها لم يتحقق، اذ حدث العكس فالمتظاهرون رفعوا شعارات ضد الحرب [٢٢] .

ومع استمرار المظاهرات اعلن وزير العدل في الحكومة المؤقتة في السابع عشر من تموز بأن هناك ادلة تبرهن بأن لينين عميل ألماني، وأنه استلم اموالًا لقاء عمله، الذي يهدف به الى أضعاف موقف روسيا في الحرب، وانه تلقى اوامر من رئيس الأركان الالماني مباشرة، بإثارة الفوضى والمظاهرات مع بدء الهجوم الروسي؛ لإفشاله عبر اثارة القلاقل، واضعاف الجبهة الداخلية، وتزامنت تلك الاتهامات ضد لينين مع وصول اخبار فشل الهجوم الروسي في غاليسيا والذي عرف عندها بـ (بهجوم كرنسكي)، فبسبب كبر سنّ الأمير لفوف كان كرنسكي هو الرئيس الفعلي للحكومة المؤقتة، فقامت السلطة بشنّ حملة اعتقالات ضد قيادات البلاشفة، عرفت تلك الاحداث باسم انتفاضة تموز وعلى الرغم من توجيه ضربة قوية للقيادات البلشفية غير أن ذلك لم ينهِ مشكلات الحكومة، ولم يزل تهديد الاطاحة بها، فاللجنة العسكرية الثورية البلشفية كانت ولم تزل سليمة نسبيًا؛ لأن لينين اتخذ من قرية على الحدود الفنلندية مع العاصمة بتروغراد مقرًا له ومن هناك اخذ يتصل مع تلك اللجنة، فضلًا عن استمرار اسباب الاستياء والغضب ضد

الحكومة؛ بسبب استمرار الازمة الاقتصادية، وتسرب الكثير من الاسلحة من الوحدات العسكرية التي شارك جنودها في احداث تموز، إذ تحولت تلك الاسلحة الى ايدي العمال الذين شكلوا (ما عرف بالحرس الاحمر)، تحت اشراف البلاشفة [٢٣] .

المبحث الثاني/ التطورات الداخلية وانفراد البلاشفة بالسلطة في روسيا

شهد أواخر تموز من عام ١٩١٧، تطورات للأحداث وكان لينين يراقب عن كثب ويعمل على وضع خطة لنشاط الحزب البلشفي وتهيئة القوة اللازمة للاستيلاء على السلطة بقوة السلاح، ووفقًا لتلك المعطيات اقتصرت جهوده في شهري آب وأيلول من العام نفسه، على إعداد الخطب الحماسية وتوجيه العمال والفلاحين الفقراء إلى ضرورة الاستيلاء على السلطة بانتفاضة مسلحة لا بديل عنها، وقد مهد ذلك الطريق إلى قيام ثورة تشرين الأول البلشفية[٢٤].

وعدّت ثورة تشرين الأول عام ١٩١٧، إحدى أكثر الاحداث التأريخية إثارة للجدل في القرن العشرين، إذ إن بعض المؤرخين لا زالوا ينظرون إلى تلك الثورة على انها تمت على وفق تخطيط محكم وقدرة فائقة بحشد دعم شعبي كبير من مجموعة من الثوريين البلاشفة، الامر الذي مكنهم من الإطاحة بحكومة كيرنسكي واستبدالها بأول حكومة سوفيتية رأسها لينين[٢٥].

وأدى اختلاف الآراء السياسية لحكومة كيرنسكي من جهة والبلاشفة الذين كانوا يشكلون الاقلية في تلك الحكومة من جهة أخرى إلى ظهور حالة من الانقسام في الموقف السياسي فيما يخص استمرار روسيا في خوض غمار الحرب مع دول الوفاق، وكذلك السياسات التي أقرتها تلك الحكومة لم تختلف كثيرًا عن سياسات العهد القيصري، فاتسعت الهوة بين الطرفين وبدأت تطفو على السطح بوادر صراع سياسي على السلطة بينهما، فتصاعدت أثر ذلك وتيرة الاحداث وتسارعت مجرياتها، فانطلقت في بتروغراد موجة من التظاهرات الثورية التي خطط لها وقادها البلاشفة، وسرعان ما انتشرت في المدن الروسية الاخرى جميعًا لتلقي بظلالها المعتمة على المشهد السياسي المتأزم أصلًا في الداخل الروسي[٢٦].

وشهدت روسيا في المدة بين سقوط النظام القيصري في آذار ١٩١٧، وسيطرة البلاشفة على العاصمة بتروغراد في تشرين الأول من العام نفسه احداثًا متسارعة، فهبت الجماهير من عمال وفلاحين وجنود، وقامت بالاستيلاء على المصانع ومؤسسات الدولة، وشرعت بتأسيس مجالس محلية، ثم قامت بانتخاب ممثلين لها في كل أنحاء البلاد، وكانت أبرز تلك المجالس هي مجالس العمال في المصانع، والمجالس العسكرية في الجيش، ومجالس الفلاحين، وما أن حلّ شهر

تشرين الأول ١٩١٧، حتى امتد نفوذ البلاشفة إلى المدن الروسية جميعًا ليشمل المؤسسات الصناعية والجمعيات كافة، وتمكنوا من كسب تأييد الفلاحين على نطاق واسع بدعوتهم الى تمليك الارض التي لم تمنحهم إياها ثورة اذار١٩١٧، ولم تتخلف قومية واحدة من عشرات القوميات غير الروسية التي كانت تطمح الى ضمان حقوقها عن الالتفاف حول البلاشفة وشعاراتهم(٢٧)

وأدى لينين دورًا كبيرًا في التخطيط للثورة وتنفيذها، ففي ٨ تشرين الأول ١٩١٧، كتب مقالة حملت عنوان "**نصائح غائب**"، حرص فيها على إيضاح فكرته عن الثورة المسلحة، واستخلص (القواعد الخمسة) التي أشار فيها إلى ضرورة نقل كل السلطة للسوفيتات ، وحدد فيها يوم الثورة ٢٥ تشرين الأول ١٩١٧، وقد جاء تحديد هذا التاريخ بعد أن تمكن البلاشفة قبل حلول تشرين الأول ١٩١٧، من تشكيل قوات مسلحة تابعة للثورة من عمال العاصمة بلغ تعداد افرادها ما يقارب (٢٣) ألف مقاتل، فضلًا عمّا يزيد على (٨٠) ألف بحّارٍ، أما حامية بتروغراد والحاميات المجاورة لها فشكلت جيشًا قوامه (٢٠٠) ألف مقاتل، وبناءً على ذلك اعتمد البلاشفة ساعة بدء الثورة على يد القوة المسلحة من العمال والبحارة والجنود البالغ عددهم ما يقارب (٣٠٠) ألف مقاتل، وذكرت بعض المصادر أن الأغلبية الساحقة للبروليتاريا انحازت في تشرين الأول ١٩١٧، إلى صفوف البلاشفة الذين أصبحوا يتمتعون بتفوق قواتهم في المراكز الرئيسة (بتروغراد وموسكو) وبعض المناطق الصناعية الوسطى(٢٨).

وعلى إثر ذلك حاولت حكومة كيرنسكي السيطرة على زمام الامور قبيل حدوث أي ثورة، فتمّ على وجه السرعة في ٩ تشرين الأول، استدعاء القوات الموالية للحكومة من الجبهة ومن ضواحي البلاد إلى بتروغراد، واستدعاء بعض الكتائب القتالية ومدفعية الحرس، ورفعت درجة استعداد المؤسسات العسكرية، ومن ثم شددت الحراسة على قصر الشتاء، وهيأة الأركان العسكرية وبنك الدولة ومباني البريد والتلغراف ومحطة الهاتف، وبعد ذلك أصدرت عددًا من الأوامر منعت بموجبها التجمعات الجماهيرية في بتروغراد، وتمكـن البلاشفة في اليوم نفسه من تشكيل اللجنة العسكرية الثورية التي اوكلت اليها مهمة التنفيذ الفعلـي للثـورة، إلا أن تلك اللجنة تمّ رفضها من عـدة احزاب وهم كــل من: حزبي الاشتراكيـين الثوريـين، والمناشفـة، بحجة أنهـا غير شرعية وتمثل ازداوجية في السلطة، إلا أنهم سرعان ما تراجعوا عندما أدركوا ضعف موقفهم، وقدموا مجموعة من التوصيات تم رفضها من أعضاء اللجنة المركزية للحزب البلشفي، كان أهمها الآتي: (٢٩)

١- إنشاء مجلس لممثلي سوفيت بتروغراد واللجنة المركزية، وإعلامه عند إخلاء أي منطقة.

٢- اتخاذ إجراءات استثنائية لتطهير هيأة الأركان العامة.

٣- تشكيل لجنة للدفاع الثوري تتولى مسألة الدفاع عن بتروغراد.

وبعد رفض تلك التوصيات قدّم البلاشفة توصياتهم التي تم تبنيها، وكان أهمها تشكيل حكومة سوفيتية تقترح السلام الفوري، وتسليم مسؤولية الدفاع عن العاصمة والبلاد ككل للسوفيتات، وضرورة تسليح العمال لأغراض الدفاع، وفي ١٠ تشرين الأول، اتخذت اللجنة المركزية للبلاشفة قرارها بوجوب القيام بالثورة، فوجّه قادتها بيانهم إلى الجماهير معلنين فيه بأن الوقت قد حان للانتقال من مرحلة الأقوال إلى مرحلة الافعال، وبدأوا بوضع استراتيجية واضحة المعالم للاستيلاء على السلطة، ولتنفيذ توصيات السوفيتات التي تمت الموافقة عليها مسبقًا، عقد اجتماع آخر من اللجنة المركزية الثورية في ١٢ تشرين الأول، وعلى اثر ذلك، عقدت حكومة كيرنسكي في ١٧ تشرين الأول، اجتماعًا مغلقًا اتفق فيه اعضاؤها جميعًا على ضرورة استفزاز الحركة الثورية ومن ثم القضاء عليها، وبحث كيرنسكي مع وزرائه الإجراءات التي ينبغي اتخاذها ضد البلاشفة، وفي يوم ٢١ تشرين الأول، كانت سلطة أعضاء حكومة كيرنسكي قد انتهت فعليًا في العاصمة، إلا أنهم كانوا لا يزالون يمثلون الحكومة الشرعية في بعض المدن الأخرى التي كانت السوفيتات فيها من غير البلاشفة، فبحث كيرنسكي مع وزراء حكومته جميعًا المجتمعين في قصر الشتاء ما يمكن اتخاذه من إجراءات لإعادة سيطرة الحكومة على الاوضاع في البلاد، اعتمادًا على حقيقة أنهم لا زالوا يمتلكون الدعم خارج العاصمة في بعض المدن الروسية والذي من الممكن أن يستعملوه للقضاء على البلاشفة[٣٠].

ولتحقيق ذلك، رفضت حكومة كيرنسكي في ٢٢ تشرين الأول، التفاوض مع وفد سوفيتات بتروغراد الذي كان أغلب أعضائه من البلاشفة، إذ إن ممثلي لجنة حامية بتروغراد من المناشفة والاشتراكيين الثوريين تم استبدالهم بانتخابات عامة بأعضاء من الحزب البلشفي؛ ليحكموا قبضتهم على مراكز القوى ومفاصل السلطة بشكل مطلق، فاحتجت الحكومة على تلك الانتخابات واجتمع كيرنسكي في اليوم نفسه مع وزرائه؛ لبحث كيفية استعادة النظام في البلاد والقضاء على التمرد، فاتخذ قراره من مقره في قصر الشتاء بسحق الثورة بالقوة، إلا أن وزراء حكومته نصحوه بالانتظار وعدم التسرع، فأخذ بنصيحتهم، وفي تلك الاثناء أخذت جموع السوفيتات بالتوافد نحو منطقة سمولني وسط العاصمة، وكانت الخطوة التالية لتلك الجموع توجيه رسالة لوحدات حامية بتروغراد جميعًا التابعة لحكومة كيرنسكي تطلب منهم الانضمام للثورة، وبالفعل تم إرسال تلك الرسالة في يوم ٢٣ تشرين الأول، إلا أن تلك الوحدات لم تستجب لهم[٣١].

ومن ناحية اخرى استطاع لينين تحقيق نجاح كبير، ففي مدة وجيزة وقعت الهيئات الحكومية والمحطات الكهربائية والمؤسسات الحيوية جميعًا في المدينة في أيدي الثوار حتى احكموا قبضتهم على بتروغراد، ووقعت الحكومة التي كانت متمركزة في قصر الشتاء في مأزق حرج لا مخرج منه، فقد فرض العمال والجنود الثائرون رقابتهم على كل الطرق المؤدية إلى القصر وذلك في ٢٤ تشرين الأول، وعلى اثر عدم استجابة الوحدات المذكورة لمحتوى الرسالة، كتب لينين رسالة إلى أعضاء اللجنة المركزية أوضح فيها أن الوضع قد وصل إلى أقصى حدّ من الحرج، وأن لحظة بدء الهجوم الحاسم قد حانت، لذا لا يجوز الانتظار وترك السلطة بيد حكومة كيرنسكي حتى يوم ٢٥ تشرين الأول، ولأجله قامت السوفيتات بتنظيم اجتماع دعيت اليه القوى الثورية جميعًا، وبناءً على قرارات ذلك الاجتماع قامت اللجان العسكرية الثورية في اليوم المذكور بنشر قواتها في العاصمة وفرض حصار على قصر الشتاء، وبعثت برسالة اخرى إلى وحدات الجيش جميعًا تدعوها إلى الانضمام للقوى الثورية قبل فوات الاوان، ومرة أخرى لم تكن هناك استجابة لتلك الدعوة، بل قامت الحكومة بإرسال وحدات من الجيش لإغلاق المطابع ودور النشر جميعًا التي تطبع وتصدر المنشورات المؤيدة للقوى الثورية، إلا أن تلك الوحدات لم تتمكن من إغلاقها؛ لأنها كانت محاطة بجموع من وحدات اللجان الثورية العسكرية التي تصدت لقوات الجيش، نتيجة لكل تلك المعطيات بدأت قوات الحرس الأحمر، التابعة للبلاشفة في ٢٤ تشرين الأول، بالتدفق نحو سمولني؛ للدفاع عن الثوار المدنيين، وعلى الجانب الاخر عقدت الحكومة المؤقتة اجتماعًا في قصر الشتاء؛ لوقف الأوضاع المتدهورة، وقد أصر كيرنسكي في ذلك الاجتماع على اعتقال أعضاء اللجان الثورية وكل المتمردين من أفراد الجيش والشرطة بصورة فورية، إلا أن عددًا من وزرائه احتجوا على ذلك، فأرسل طلبًا إلى مجلس الدوما، يطلب فيه الموافقة على استعمال القوة ضد المتظاهرين، ونلحظ هنا أيضًا تناقضًا اخر في المواقف، فلماذا يطلب كيرنسكي موافقة مجلس الدوما على ما كانت سلطته الفعلية تسمح له بالقيام به نتيجة الأوضاع المتردية في البلاد آنذاك من دون العودة للمجلس؟ والجواب هو الحصول على موافقة جماعية على طلبه، إذ إن ذلك يعطي قراره اكثر قوة وفاعلية [٣٢].

ومن ناحية أخرى، أصدرت حكومة كيرنسكي الأوامر لقوات الجيش بإغلاق الجسور جميعًا في العاصمة باستثناء جسر قصر الشتاء؛ لوقف زحف الثوار، فتم تنفيذ تلك الأوامر، مما أدى إلى تصاعد وتيرة الاضطرابات في العاصمة، فبدأت الحشود الثورية تتجمع في الشوارع وانتشرت مفارز الجيش والشرطة في أرجاء العاصمة، ووقعت صدامات مسلحة بين الطرفين في عدة مناطق سقط على اثرها عدد من القتلى والجرحى، وفي الوقت نفسه افتتح مجلس الدوما جلسته،

وبدأ مسؤولو وزارة الداخلية بتقديم تقريرهم عن الخروقات التي قام بها المتظاهرون وحالة الفوضى العارمة التي عمت ارجاء البلاد، وفي تلك الاثناء دخل كيرنسكي مسرعًا إلى المنصة، وكانت تبدو عليه علامات الارهاق وقلة النوم، وقام بإلقاء خطبة طويلة طالب المجلس فيها بدعم حكومته بوصفها تمثل الشرعية في البلاد؛ للقضاء على ما وصفه بالعصيان والتمرد [٣٣].

وفي تلك الأثناء استمرت قوات الجيش بالانتشار في محطات القطارات ومحطات الطاقة الكهربائية وقرب الجسور والوزارات والمفاصل الرئيسة في العاصمة، ووقعت صدامات مسلحة بينها وبين قوات الحرس الأحمر، وفي تمام الساعة الثانية ظهرًا من يوم ٢٤ تشرين الأول، بدأت مؤسسات الدولة والمحال التجارية بإغلاق ابوابها؛ نتيجة للوضع الأمني المتردي الذي ساد شوارع العاصمة، وبدأت مجاميع من مثيري الشغب القيام بعمليات سلب ونهب وحرق المباني الحكومية، وبحلول المساء أصبحت الشوارع خالية تمامًا من المارة [٣٤].

وبعد كل تلك الأحداث صرح كيرنسكي بأنه سيتشاور مع زملائه في الحكومة لاتخاذ تدابير حاسمة ضد البلاشفة، وأن مجلس الوزراء قرر البقاء في سدة الحكم لحين انتهاء الأزمة، وأن أوضاع البلاد تحت سيطرة الحكومة وأنها ستنتهي قريبًا، إلا انه وفي تلك الأثناء قامت مجموعة مسلحة مؤلفة من ١٢ شخصًا من المتمردين من سلاح البحرية باحتلال دائرة التلغراف الحكومية وفرض رقابة على منظومة التلغراف في أنحاء البلاد جميعًا، ولدى وصول تلك الأنباء إلى الحكومة أرسلت وحدة عسكرية إلى دائرة التلغراف حاصرت المبنى، فاستسلم المسلحون دون مقاومة، وفي الوقت نفسه تسلمت قوات الجيش أمرًا من السلطات فقامت بقطع شبكة الهاتف عن منطقة سمولني، وبذلك وجدت اللجنة العسكرية الثورية نفسها معزولة عن حامية بتروغراد، ولم يكن التواصل بينهما ممكنًا إلا بالمراسلين، وفي تمام الساعة الثانية من صباح يوم ٢٥ تشرين الأول ، بدأت القوات العسكرية التابعة للجنة الثورية بالتحرك للقيام بعمليات حاسمة، إذ قامت بالانتشار في شوارع بتروغراد الرئيسة، وفرضت حصارًا على قصر الشتاء ومقر القيادة العامة للجيش الذي يقع بالقرب منه، فضلًا عن احتلال محطات الكهرباء والتلغراف والبريد ومقرات الصحف الحكومية وبنك الدولة، وحصل ذلك كله من دون مقاومة تذكر، فقام كيرنسكي في تمام الساعة التاسعة صباحًا باستدعاء وزراء حكومته جميعًا بصورة عاجلة لاتخاذ قرار حاسم بذلك الشأن، إذ انها لم تكن قد أطيح بها بعد فعليًا آنذاك، وأنها لا تزال تمثل السلطة الرسمية في بعض المدن، وكانت تجري الاستعدادات للدفاع عن العاصمة وسحق قوى التمرد، وفي خضم تلك الاحداث تمكن كيرنسكي من مغادرة قصر الشتاء؛ لتنظيم عملية زحف قوات من الجيش إلى العاصمة للقضاء على الثورة، على الرغم من أنه كان محاطًا بقوة كبيرة كانت تحمي القصر [٣٥].

وأكد لينين بأن عهدًا جديدًا في تاريخ روسيا سيبدأ من الان، إذ ان الثورة يجب أن تؤدي في النهاية إلى انتصار الاشتراكية، ولتحقيق ذلك يجب إكمال مهمة إنهاء الحرب التي تعد إحدى أولويات الحكومة، وللوصول إلى ذلك الهدف يجب على الطبقة العاملة أن تقدم المساعدة، وفي منتصف ليلة ٢٥-٢٦ تشرين الاول من ذلك اليوم تم إعلان سيطرة اللجان العسكرية الثورية على قصر الشتاء واعتقال وزراء الحكومة السابقة جميعًا ، باستثناء كيرنسكي الذي كان قد هرب من القصر في وقت سابق، وفي تمام الساعة التاسعة مساءً من يوم ٢٦ تشرين الاول، شُكلت لجنة مركزية بلغ عدد اعضائها (١٠٠) عضو، كان (٧٠) عضوًا منهم من البلاشفة، مع أقلية تألفت من الاشتراكيين الثوريين من اليسار وممثلي القوميات الأخرى من البولنديين والليتوانيين والأوكرانيين، وأصدر أعضاء تلك اللجنة بأغلبية كبيرة توصيات حددت الهيكل التنظيمي للحكومة الجديدة [٣٦] .

وبذلك تأسست الحكومة الجديدة التي اطلق عليها تسمية سوفييت (مجلس) مفوضي الشعب برئاسة لينين، وكانت الخطوة الأولى التي قامت بها اللجنة الثورية بعد السيطرة على السلطة هي إعلان حالة الطوارئ في البلاد وإغلاق الصحف التابعة للحكومة السابقة، وسمحت للمطابع بالعمل شريطة عدم الطبع للصحف التي تم إغلاقها، وفي خضم تلك الأوضاع قام المناشفة والاشتراكيون الثوريون بمحاولات لعزل البلاشفة بعقد اجتماعات في مؤسسات الدولة لاتخاذ إجراءات تحدّ من نفوذ وسيطرة البلاشفة على تلك المؤسسات، وقرروا إغلاقها وإيقاف العمل فيها بما في ذلك البنوك، فضلًا عن مقاطعة البلاشفة وعدم الاعتراف بهم سلطةً شرعيةً للبلاد، إلا أن ذلك لم يجدِ نفعًا؛ لأن البلاشفة كانوا هم من نظم وقاد الثورة بدعم كامل من العمال والجنود والفلاحين، فضلًا عن أن قادة الثورة كانت غالبيتهم من البلاشفة، ومن ناحية أخرى قامت اللجنة الثورية بتوجيه نداء إلى وحدات الجيش جميعًا تضمن مطالبتهم بعدم الوقوف ضد الثورة أو الزحف نحو العاصمة لقتال الثوار، ووجهت اللجنة نداءً مماثلًا إلى عمال السكك الحديد طالبتهم فيه بالعمل على استمرار تقديم الخدمات للمواطنين عامة وأفراد الجيش خاصة، وعدم التخوف من الثورة، فقد كان الهدف الرئيس للثوار هو التصدي لأي قوات قد تزحف إلى العاصمة بقيادة كيرنسكي، فتم نشر قوات في الشوارع الرئيسة للعاصمة؛ تحسبًا لأي هجوم مرتقب، على الرغم من أن تلك القوات لم تكن مؤهلة عسكريًا من حيث التدريب والتسليح [٣٧] .

وبذلك أحكم البلاشفة قبضتهم على السلطة بصورة مطلقة، وأصبح سوفييت مفوضي الشعب بمثابة مؤسسة حكومية تعمل على تنفيذ توجيهات اللجنة المركزية للحزب البلشفي، وبذلك حقق لينين ما سعى اليه دومًا، وبدأ بالتخطيط لتشكيل أول حكومة سوفيتية، وقام باختيار الوزراء من

أعضاء حزبه حصرًا ، إذ شكلت لائحة أعضاء الحكومة الجديدة خيبة أمل لغالبية الجنود والعمال الراديكاليين الذين ساعدوا البلاشفة في الوصول إلى السلطة، لأنهم كانوا يتوقعون تشكيل حكومة ائتلافية من كل الأحزاب الاشتراكية، إلا أن ما حصل كان عكس ذلك، فقد عمد قادة الأحزاب الأخرى إلى الانسحاب بدلًا من المشاركة في حكومة الحزب الواحد، وعلى الرغم من ذلك كان كل من لينين وتروتسكي مصرين على عدم تقديم تنازلات لأولئك الذين عارضوا الاستيلاء على السلطة(٣٨).

ويمكن القول إن ثورة تشرين الأول كانت العامل الحاسم الذي أدى إلى تحول النزاع السياسي على السلطة إلى صراع عسكري، وتمكن البلاشفة به من فرض سيطرتهم المطلقة على السلطة، وأصبحوا يمثلون الحكومة الشرعية في البلاد، وأن انصار ثورة تشرين الأول والتحولات الثورية في روسيا شكلت تحقيقًا للماركسية–اللينينة، فقد اشارت الثورة إلى الطريق الصحيح للقضاء على الرأسمالية وعلى الكوارث التي تلحقها بشعوب العالم الكادحة، وأثبت البلاشفة للكادحين في كل البلدان انه ليس هناك بديل عن الثورة الاشتراكية القادرة على خلق الظروف الملائمة للتحولات الثورية الجذرية التي تتناسب مع مصالح الغالبية العظمى من فئات الشعب جميعًا.

المبحث الثالث / الموقف الدولي من الثورة البلشفية ١٩١٧

اصاب الرعب الدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية على اثر التغييرات التي حصلت في روسيا من اندلاع الثورة البلشفية وسقوط روسيا القيصرية ووصول الشيوعيين الى السلطة في روسيا، والذين كانوا يأملونَ بدورهم ان تسود العالم الثورة الاشتراكية، تلك الثورة ليست الا مقدمة لثورة اشتراكية عالمية، اراد بها الشيوعيون انتشارها الى خارج روسيا والوقوف بوجه ردود الفعل العكسية على يد القوى الرأسمالية .

أولًا / موقف دول الوسط من الثورة البلشفية

كانت دول الوسط وعلى رأسها ألمانيا تنظر بعين الريبة الى ما يحدث في روسيا من وصول الشيوعيين الى السلطة، وما يشكله ذلك من خطر على أوضاعها السياسية، مع انتشار الأفكار اليسارية فيها جراء تفاقم الازمة الاقتصادية بسبب ظروف الحرب، إلا أن الموقف الألماني من ثورة تشرين الأول في روسيا، أملته اعتبارات استراتيجية تتعلق بهدف ألمانيا المركزي في قهر دول الوفاق عبر تحقيق الانتصار في الجبهة الغربية، الأمر الذي كانت القيادة الالمانية تعتقد بأنه سيقلل من تأثير الإحداث في روسيا عليها، ومن هنا كان لقاء البلاشفة مع الألمان على الاطاحة بالحكومة المؤقتة، ولكن بعد زوال الخصم المشترك بينهم ظهر الخلاف بين الاثنين حول قضية انسحاب روسيا من الحرب على الرغم من اتفاقهما على حتمية انهاء الحرب بينهما، فوقع الخلاف

على كيفية الانسحاب وعلى بنود الاتفاق، وعليه جاءت المساعدة الالمانية للينين لاستعماله كأداة ضغط على الحكومة المؤقتة؛ لإجبارها على ايقاف القتال بالشروط الالمانية، لكن عند تعذر ذلك كانت برلين مستعدة لإسقاط حكومة مجلس مفوضي الشعب فكان الألمان يؤملون بتحسين أوضاعهم العسكرية عبر تحقيق سلام مع روسيا، يجنبهم القتال على جبهتين، الامر الذي يمكنهم من نقل اعداد كبيرة من قواتهم الى الجبهة [٣٩].

إن ألمانيا التي كانت تخشى على نظامها من الثورة الروسية، كانت راغبة في اكتساح روسيا لتحقيق المزيد من المكاسب الإقليمية، والإطاحة بالنظام البلشفي فيها، غير أن القيادة العسكرية الالمانية كانت تدرك بان دحر روسيا السوفيتية لا يعني الانتصار في الحرب، طالما ظلت قوات الوفاق في الغرب قادرة على القتال، فضلاً عن أن هدف ألمانيا من وراء عقد سلام مع روسيا كان لتخفيف حدة الضغط الشعبي الداخلي المتصاعد ضد الحرب؛ بتفرغها للقتال في الجبهة الغربية، ولاسيما بعد انتفاضة شهدتها بعض قطع البحرية الألمانية ضد الحرب في عام ١٩١٧، ووفقًا لتلك المعطيات أعلنت ألمانيا قبولها بالهدنة مع روسيا لبدء مفاوضات سلام دائم، وذلك في السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩١٧، فعيّن قائد الجبهة الشرقية هوفمان (General Max Hoffman رئيسًا للوفد الألماني المفاوض في حين عيّن ايوف (A. A. Ioff)، مساعد تروتسكي للشؤون الخارجية رئيسًا للوفد الروسي، وقد حدّد حصن برست ليتوفسك مكانًا للمفاوضات من ألمانيا، والذي كان مقرًا لقيادتها على الجبهة الشرقية [٤٠] .

وبدأت مفاوضات الهدنة بين روسيا وألمانيا في الثالث من كانون الأول ١٩١٧، اذ قدم الوفد الروسي مسودة اتفاقية هدنة أمدها ستة أشهر، على أن تكون المواقع الحالية لقوات الطرفين بمثابة خط للهدنة (خط وقف إطلاق النار) ، مع امتناع ألمانيا عن نقل إي قطعات عسكرية من الجبهة الشرقية إلى الجبهة الغربية، وقد رفض الوفد الالماني في بداية الأمر ذلك الشرط، وفي الخامس من كانون الاول اقترح الوفد الروسي، تأجيل المفاوضات لمدة عشرة أيام بهدف دعوة دول الوفاق للاشتراك فيها، فوافق الوفد الألماني، وتعهد بعدم نقل اي قوات الى الجبهة الغربية في تلك المدة، وفعلًا وجهت القيادة الروسية دعوة جديدة للوفاق للانضمام الى المفاوضات غير أنها لم تجد اي رد، فاستأنفت المفاوضات عند انتهاء العشرة أيام، وتكللت بالتوقيع على معاهدة الهدنة في الخامس عشر من كانون الأول، إذ تعهد الطرفان فيها بعدم تجدد العمليات العسكرية بينهما إلا بعد إعطاء تحذير قبل أسبوع على الأقل من استئناف القتال وتعهد الجانب الالماني بعدم نقل اي قوات الى الجبهة الغربية، وفي الثامن عشر من ذلك الشهر نشرت الحكومة السوفيتية تفاصيل معاهدة الهدنة [٤١].

ولم تكن الحكومة السوفيتية في وضع يسمح لها بفرض شروطها على دول الوسط؛ لأن قواتها العسكرية منهارة، ولم تتم لها السيطرة الكاملة على مناطق البلاد كافة ، إلا أن سبب موافقة ألمانيا على عدم نقل قواتها الى الجبهة الغربية جاء لإدراكها أن وضع البلاشفة مازال قلقًا ومن الممكن انهياره في اي لحظة مما يعني تجدد القتال على الجبهة الشرقية .

وافتتحت مفاوضات السلام النهائي بين روسيا والوسط في الثاني والعشرين من كانون الاول ١٩١٧، في حصن برست ليتوفسك، وترأس الوفد الروسي ايوف، في حين ترأس الوفد الالماني وزير الخارجية كوهلمان D. Von Kuhlman ، أما الوفد العثماني فكان برئاسة الصدر الأعظم طلعت باشا ،والوفد البلغاري برئاسة وزير العدل بوبوف Popov، وفي الجلسة الافتتاحية للمفاوضات طلب الوفد الروسي ان يكون مرسوم السلام الذي أصدره لينين أساسا لأي اتفاق سلام يتمخض عن المفاوضات، وكانت وجهة النظر الروسية تنص على ضرورة اعطاء سكان المناطق الروسية المحتلة الحق في تقرير مصيرهم بحرية تامة، فكان تروتسكي يصر على أن تلك الحرية لا تضمن الا بعد خروج القوات المحتلة، اذ كان يعتقد أن وجودها يعيق اختيار تلك الشعوب لبقائها تحت السيادة الروسية، اما ألمانيا والنمسا فكانتا تعتقدان ضرورة اجراء الاستفتاء في ظل الاحتلال العسكري [٤٢] .

ثانيًا: موقف الولايات المتحدة الامريكية من الثورة البلشفية

اتبعت الادارة الامريكية سياسة غامضة تجاه الثورة البلشفية في روسيا، فلم تعلن عدم اعترافها بالنظام البلشفي، وفي المقابل لم تعترف به كسلطة حقيقية شرعية في البلاد، وأرادت الولايات المتحدة دعم روسيا بكل الوسائل؛ لتقوية النظام الجديد فيها، ولكي تتمكن القوات الروسية من تحقيق بعض الانتصارات التي تسهم في تخفيف حدة النقد الذي تتعرض له حكومتها؛ لاستمرارها في القتال، ووفقا لذلك كان على الادارة الامريكية معرفة حقيقة الاحتياجات الروسية، وما النقص الذي تعانيه البلاد، وما الذي تقدمه الولايات المتحدة لتحسين وضع روسيا الاقتصادي والعسكري، فأرسلت بعثة ضمت عدة لجان لدراسة الوضع في روسيا، ولاسيما دراسة وضع نظام النقل بواسطة السكك الحديدية التي لها اهمية استراتيجية؛ لأنها تربط شرق أوربا حيث التهديد الألماني بالشرق الاقصى والمستعمرات الالمانية في الصين، ومناطق نفوذ الولايات المتحدة هناك، فضلًا عن وجود المستعمرات البريطانية في هونغ كونغ (Hong Kong)، والهند والمستعمرات الفرنسية في الهند الصينية فكانت الولايات المتحدة تنظر الى سكة حديد سيبيريا بأهمية بالغة؛ لأن سيطرة ألمانيا على الاجزاء الشمالية لذلك الخط يسهل عليها تهديد مناطق نفوذ دول الوفاق في أسيا، ففي العاشر من نيسان١٩١٧، قدم الكولونيل هاوس (colonel House)،

للرئيس ولسن تقريرًا شرح فيه موقف روسيا من الحرب، وأكد التقرير على ان روسيا يمكن أن تخرج من الحرب ان لم تحصل على الدعم الأمريكي، واقترح ارسال بعثة الى روسيا لتنظم ذلك الدعم(٤٣) .

وفي الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩١٧، حدث اول اتصال بين السفارة الامريكية في بتروغراد والنظام الجديد هناك، عندما التقى مساعد الملحق العسكري في السفارة فرنسيس ريجز (Francis Riggs) بتروتسكي، فتباحث معه حول اوضاع الجالية الامريكية في روسيا فأكد له الاخير، انه لا يوجد خطر على أي اجنبي في البلاد، وفي الاول من كانون الاول، حدث ثاني اتصال بين السفارة الامريكية والسلطة البلشفية، فقد التقى احد ضباط الملحقية العسكرية للسفارة المذكورة، بتروتسكي ثانية فأبدى الضابط اعتراضه على نية الحكومة اجراء مفاوضات سلام مع دول الوسط، فطالب تروتسكي بانضمام بلاده الى المفاوضات، فأكد الضابط له بأن زيارته هذه شخصية وليست رسمية؛ لئلا يفسر اللقاء بين الاثنين بأنه اعتراف امريكي بالنظام الجديد في روسيا، فضلًا عن التهرب من طلب المشاركة في المفاوضات، ربما لأنه لا يحمل تعليمات محددة بذلك الخصوص، وفي الثاني من كانون الاول قدّم كولنيل هاوس مستشار الرئيس ولسن مذكرة الى وزير الخارجية اقترح فيها عدم الاعتراف بالتغيير الذي حدث في روسيا؛ لأنه لا يمثل الشعب الروسي بحسب تعبير المذكرة "**استولى على السلطة بصورة غير شرعية عبر الاطاحة بحكومة جاءت بثورة شعبية اطاحت بالنظام القيصري**" (٤٤).

وفي الرابع والعشرين من كانون الاول اقترح السفير الامريكي فرنسيس إقامة علاقات كاملة مع روسيا السوفيتية؛ لأن ذلك –بحسب رأيه– سيؤثر على مفاوضات السلام مع ألمانيا التي كان من المقرر أن تبدأ، واشار السفير الى ان مثل تلك الخطوة يمكن ان تتبعها خطوات تؤدي الي تعزيز الدور الامريكي في روسيا، مما قد يؤدي الى عدم اتجاه روسيا نحو ألمانيا، الامر الذي يمنع حصول ألمانيا على التجهيزات والمعدات والاسلحة التي كانت قد ارسلت سابقًا الى الموانئ الروسية؛ لمساعدتها على الصمود في الحرب، وكانت الادارة الامريكية قلقه على مصير التجهيزات التي ارسلتها الى روسيا ابان الحكومة المؤقتة من أن تقع بيد المانيا، فتستعملها في الحرب، اذ كان الاعتقاد السائد في تلك المرحلة بأن البلاشفة عملاء لألمانيا وربما يسهلون تسريب تلك المواد اليها (٤٥)، لكن الرئيس ولسن لم يعمل بنصيحة فرنسيس فقد كان هاوس مستشار الرئيس يفضل التعامل مع معارضي البلاشفة في روسيا، فضلًا عن أن عددًا من اعضاء الحزب الجمهوري من نواب الكونغرس قد نصحوا ولسن بعدم اقامة علاقات مع النظام الجديد في روسيا (٤٦) .

لقد كانت الاوضاع صعبة ومتداخلة بالنسبة إلى الرؤيا الامريكية تجاه السياسة التي يجب اتباعها في روسيا، وكان في واشنطن نفسها عدة اراء حول طبيعة التعامل مع البلاشفة "**من الاعتـراف بهم وترويضهم الى اسقاطهم**"، ويبدو أن ذلك الامر راجع الى تعدد وسائل صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية.

ثالثًا: الموقف البريطاني من الثورة البلشفية

اما بريطانيا فقد كان ونستون تشرشل [٤٧] (Sir Winston Churchill) (١٨٧٤-١٩٦٥) من اشد اعداء النظام السوفيتي، وأيد التدخل العسكري في روسيا بقوة على الرغم من تحفظ رئيس الحكومة لويد جورج [48] (George David Lloyd) على الأمر في حين شاطر بلفور وزير الخارجية، تشرشل الرأي حول ضرورة التدخل العسكري وإن بريطانيا التي بذلت سنوات طويلة؛ لتدعيم نفوذها في ايران والخليج العربي، وحماية طريق الهند(درة التاج البريطاني) وجدت في النظام السوفيتي خطرًا جديدًا يهدد نفوذها هناك [٤٩] .

ومن جهة أخرى فإن دول الوفاق لم تستطع اقناع القيادة السوفيتية بالاستمرار في الحرب بجانبها، لذا كان عليها جعل ألمانيا تقاتل على جبهتين بنفسها، باحتلال أجزاء من الاراضي الروسية فأنزلت قوة بريطانية قُدر عددها بما يقارب المئة والثلاثين جنديًا في ميناء مورمو نسك (Murmansk) في اليوم التالي للتصديق على معاهدة برست ليتوفسك، وأعلنت بريطانيا بأن هدفها من ذلك الانزال، حماية الميناء المذكور من اي تقدم ألماني؛ لأنه كان يحوي تجهيزات وأسلحة كانت قد ارسلتها مع الولايات المتحدة، وقد سبق ذلك الإنزال توقيع اتفاقيه بين قائد الاسطول البريطاني في البحر المنجمد الشمالي مع رئيس سوفيت مورمو نسك، المدعو يورغف (Yurgev)، تسمح بإنزال تلك القوات لحماية الميناء، وأكدت المصادر الروسية والامريكية على حّدٍ سواء بأن تلك الاتفاقية قد تمت بعلم وموافقة تروتسكي [٥٠] .

إن الثورة في روسيا وان أدت الى خروجها من الحرب ومن ثم سمحت لبريطانيا بالانفراد في ايران، وأبعدت خطر روسيا القيصرية عن الهند والخليج العربي الذي طالما شغل السياسية البريطانية الا أنها –أي: الثورة– فرضت تحديًا جديدًا على بريطانيا، فلم يكن عبثًا ان تطالب السلطات البريطانية في ايران ببذل كل ما في وسع حكومتها لإبعاد الأوضاع في إيران عن تأثير الإحداث في روسيا [٥١].

الخاتمة

على الرغم من هزيمة روسيا في الحرب أمام اليابان في العام ١٩٠٥، والتي اضطرتها إلى إنشاء نظام نيابي شكلي، فإنها لم تستطع أن تحقق إصلاحًا حقيقيًا واسعًا لتغيير تلك الأوضاع، بل على الرغم من تردي الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية فإن روسيا دخلت الحرب العالمية الأولى، مما أدى إلى ثورة ليس فقط للعمال والفلاحين بل أيضا لجنود القيصر المستبد، وكذلك للطبقة الوسطى التي أدركت أن سياسة القيصر نيقولا الثاني تقود البلاد إلى الهاوية، فالثورة الأولى ثورة شباط كانت ثورة شعبية تفتقر إلى قيادة موحدة قادرة على مواجهة تحديات المرحلة؛ لغياب اغلب تلك القيادات(ولاسيما اليسارية) خارج البلاد، فتسلمت القيادات البرجوازية السلطة، فقضت على النظام القيصري، ومنحت الحريات العامة، التي أفادت منها الحركة الثورية في الوصول إلى السلطة عبر حركة قسرية سبقها مرحلة تثقيف لنشر الوعي الثوري، بعد أن أدى استمرار الحكومة المؤقتة في الحرب إلى اضعاف موقفها الشعبي، في حين كانت الثورة الثانية ثورة تشرين الأول حركة مخططًا لها، وأدت إلى إحداث تغيرات جذرية على بنية المجتمع الروسي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

فجاء وصول لينين ورفاقه إلى السلطة مستحقًا؛ لفشل منافسيهم في معالجة قضية الخروج من الحرب وقضية الملكية الزراعية، فضلًا عن تفوقهم في الجانب التنظيمي والتعبوي والدعائي، ولاسيما شعارهم الذي طرحوه في الخروج من الحرب .

إلا أن تلك الثورة وما حملته معها من معالجات للأوضاع الداخلية ولاسيما أنها كانت ثورة مضادة فرضتها اقلية تدين بفكر سياسي لم يسبق تطبيقه على ذلك النحو، قد أثارت فئات اجتماعية تضررت مصالحها بالصميم، وشكل النبلاء من الملاكين وضباط الجيش القيصري وأمراء الأسرة المالكة البناء الفوقي لهرمها الاجتماعي، فتشكلت قيادة الحرس الأبيض منهم، أما قاعدة المعارضة ضد الحكومة فكانت تضم الفلاحين الذين طالما حلموا بالإطاحة بالنظام القيصري، مع الطبقة الوسطى، والذين قبلوا بالثورة كوسيلة للتخلص من استبداد النظام القيصري، لكن ليس تحت قيادة شيوعية .

وأدخلت ثورة تشرين الأول عنصرًا جديدًا في العلاقات الدولية ألا وهو العنصر الفكري (الايديولوجي) إذ إن الصراعات التي كانت تقسم الدول قبل ذلك، كانت تقوم على فكرة الصراع بين العائلات الحاكمة ولم يكن يغلب عليها الطابع الايديولوجي، إذ حملت الثورة تهديدًا للديمقراطية الغربية من ناحية نظام الحكم وبنية المجتمع، فأكدت على أنها الديمقراطية الحقة؛ لأنها حكم الاغلبية (بروليتاريا – حكم الطبقة العاملة) وانتقدت ورفضت النظام النيابي بأسلوبه

الغربي التعددي وعدّته وسيلة الطبقة الوسطى لبسط سلطاتها على الشعب واستغلاله لصالحها الخاص .

وعلى الرغم من أن تنازل روسيا عن مبادئها في السلام من دون ضم ولا تعويضات، وتوقيعها لصلح برست ليتوفسك، قد خدم جهود الحلفاء العسكرية؛ لاتباعها لاستراتيجية أطالت أمد المفاوضات، الأمر الذي حرم ألمانيا من فرصة نقل قواتها إلى الجبهة الغربية (حيث تحسم الحرب) مما ساعد في هزيمتها، أي: أن القيادة الشيوعية في موسكو قدمت خدمة كبيرة للحلفاء وذلك بإطالتها أمد المفاوضات .

ويجب القول إن ثورة ١٩١٧، قدمت أنموذجًا واضحًا لتقرير المسألة القومية والقضاء على الاضطهاد القومي وإقامة المساواة والصداقة بين الشعوب، وأثبتت ان تنفيذ سياسة لينين القومية ستؤدي إلى تعزيز الثقة بين الشعوب، ونتيجة لذلك بدأ كادحو مختلف الشعوب في السعي لتوحيد صفوفهم لأجل النضال المشترك لإقامة حياة جديدة يتحررون فيها من نير الاستعباد والاضطهاد، في الوقت الذي شهدت فيه روسيا السوفيتية احداث حرب أهلية سواء من المتآمرين في الداخل الذين سعوا إلى اعادة امجاد النظام القيصري، أو من الخارج من الذين حاولوا استغلال ظروف تلك الحرب لتحقيق مصالحهم، الا وهي طمس معالم الثورة البلشفية قبل انتشارها بشكل واسع .

الهوامش

References

(١) نيقولا ألكسندروفيتش رومانوف، ولد عام ١٨٦٨، تسلم الحكم في ١ تشرين الثاني ١٨٩٤ ولغاية ١٥ آذار ١٩١٧، وهو آخر قياصرة روسيا، شهدت مدة حكمه قيام ثورتي عام ١٩٠٥ و١٩١٧ التي تنازل فيها عن الحكم لأخيه ميخائيل الثالث، الذي تنازل بدوره عن الحكم في اليوم التالي، ومن ثم تم اعدامه هو وأفراد عائلته رميًا بالرصاص على يد البلاشفة في ١٧ تموز ١٩١٨ للمزيد ينظر: عبد الوهاب ألكيالي، موسوعة السياسية،جـ٣، ط١، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت،١٩٩٣، ص ٢١٢.

(2) Stefan T. Possony ،Lenin : Compulsive revolutionary ،Chicago ،1964، P.172.

(3)Hans Rogger ،Russia in the age of modernization and revolution 1881-1917،London ،1983 ،P.63.

(٤) الكسيف وآخرون ، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة محمد الجندي، دار التقدم، موسكو،١٩٧٤، ص ٨٧.

(5)Hans Rogger، Op. Cit، P.64.

(٦) جان بروها ، تاريخ الاتحاد السوفيتي بين ١٩١٧ –١٩٦٠، ترجمة وليد خوري ، مطبعة الاعتدال ، دمشق ، د.ت ،ص ١٧ .

(7) Peter ، Gatrell ، the Tsarist ending 1850 – 1917 ، New York ، 1986 ، P.45.

(٨) جان بروها، المصدر السابق ،ص ١٨ –١٩.

(٩) جورج صوريا، ٣٠٠ يوم من الثورة الروسية (مشاهدات ووثائق)، ترجمة أكرم ديري الهيثم الايوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢، ص١٩.

(١٠) جورجي لفوف: ولد عام ١٨٦٠، هو أحد كبار الملاك ومن الطبقة الارستقراطية، شغل عدة مناصب في العهد القيصري كان ابرزها تعيينه مسؤولًا في وزارة الخارجية وعضوًا في مجلس الدوما، تنحى عن منصبه رئيسًا للحكومة المؤقتة بعد الاضطرابات التي شهدتها روسيا في تموز ١٩١٧، وغادر البلاد إلى فرنسا حتى وفاته عام ١٩٢٥. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ١١١.

(١١) الكسندر فيودوروفيتش كيرنسكي: ولد عام ١٨٨١، أصبح عضوًا في الحزب الثوري الاشتراكي عام ١٩٠٥، عاد إلى سان بطرسبورغ عام ١٩٠٦، في عام ١٩١٢ انضم إلى حزب العمال الروسي وانتخب عضوًا في مجلس الدوما، عين عام ١٩١٧ وزيرًا للعدل في الحكومة المؤقتة برئاسة الأمير لفوف، وفي آيار من العام نفسه عيّن وزيرًا للحرب، وعند استقالة لفوف من منصبه حل كيرنسكي محله رئيسًا للحكومة، اضطر إلى الفرار إلى لندن عام ١٩١٨ بعد هزيمة جيشه وسقوط حكومته على يد البلاشفة، استقر في فرنسا وبقي هناك حتى عام ١٩٤٠، وعند وفاته عام ١٩٧٠ نقل جثمانه إلى بريطانيا ودفن في مقبرة بوتني فالي. ينظر: المصدر نفسه ، ص ٢١٨.

(12) John Spargo، Bolshevism the enemy of Political and Industrial Democracy، Harper and Brother Publishers، USA، 1919، p119.

(١٣) ريتشارد ابجنازي و اوسكار زارين، لينين والثورة الروسية ، ترجمة محي الدين فريد ،ط ١ ، القاهرة ،٢٠٠٣ ، ص ٦١.

(١٤) ا.ح.جرانت وهارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ت. محمد علي أبو درة ولويس اسكندر،ج٢، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ،١٩٦٧، ص ٣٥٠ .

(١٥)ريتشارد ابجنازي، المصدر السابق، ص ٦٣.

(١٦) كرم ملحم كرم، اسرار الحرب الكبرى، مجلة الاسرار، العدد٢٨، بيروت، ١٩٣٨، ص ٢٤.

(١٧) فلاديمير ايليتش اليانوف، ولد عام ١٨٧٠، اعتقل في كانون الأول عام ١٨٩٥ ؛ لانتمائه لأحد الاحزاب العمالية، قضى عام ١٨٩٦ في السجن بعد ان حكم عليه بالسجن لمدة عام، وفي عام ١٨٩٧ نفي إلى سيبيريا، وغادرها عام ١٩٠٠ إلى غرب اوربا واستقر في ميونخ، وعاد إلى روسيا متخفيًا في تشرين الثاني ١٩٠٥، وبقي يمارس نشاطه الثوري متنقلًا في الخفاء بين فنلندا وروسيا في عام ١٩٠٦، وعاد إلى روسيا في نيسان عام ١٩١٧ وغادرها في تموز من العام نفسه بعد صدور أمر باعتقاله من الحكومة المؤقتة، أدى دورًا قياديًا في ثورة تشرين الأول ١٩١٧ وأصبح رئيسًا للدولة السوفيتية، توفي عام ١٩٢٤. ينظر:

Christopher Read، Lenin A Revolutionary Life، Routledge Taylor & Francis Group، New York، 2005، p2-5.

(١٨) بروها، المصدر السابق، ص ٢٣.

19() Christopher Read، op.cit،p.6.

(٢٠) بروها، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢١) اوبتشكين، لينين موجز ترجمة حياته، دار التقدم ،موسكو،١٩٦٩، ص ١٦١ .

(٢٢) فاروق صالح العمر، ثورة أكتوبر البلشفية ١٩١٧ وتأثيراتها في أوربا– تركيا– العراق في ضوء الوثائق البريطانية دراسة وتوثيق ، دمشق ، ٢٠٠٧ ،ص ٥١.

(٢٣) اوبتشكين، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(٢٤) سوبوليف وأخرون، تاريخ ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى، ترجمة سامي عماره، دار التقدم ، موسكو، ١٩٧٧، ص٨٦.

(٢٥) الكسيف واخرون، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٢٦) سوبوليف واخرون، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٢٧) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٢٨) سوبوليف واخرون، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٢٩) ادوارد هالت كار، ثورة البلاشفة ١٩١٧–١٩٢٣، ترجمة عبد الكريم احمد، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٣٨.

(٣٠) رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين : تطور الاحداث ما بين الحربين ١٩١٤– ١٩٤٥، ط٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، د.ت ، ص ٩١.

(٣١) ادوارد هالت كار، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٣٢) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٣٣)ادوارد هالت كار، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(34) Anthony D. Agostion ، The Russian Revolution (1917–1945)، California، 2011،p.22.

(35) David Bullock، The Russian Civil War، Osprey Publishing Limited، UK، 2008، p17.

(٣٦) ادوارد هالت كار، المصدر السابق، ص ١٤١.

(٣٧) أ. مينتس، كيف حدثت ثورة اكتوبر، ترجمة دار التقدم، موسكو، ١٩٨٧، ص ٤٢.

(38) Ian D. Thatcher، Reinterpreting Revolutionary Russia Essays in Honour of James D. White، Palgrave Macmillan، USA، 2006، p85.

(٣٩) رياض الصمد، المصدر السابق ، ص ١٠١.

(٤٠) الكسيف واخرون، المصدر السابق ، ص ٣٢٢.

(٤١) جورج كينان، روسيا تخلى عن الحرب، ترجمة عادل شفيق، بيروت،د.ت، ص ٣٨

(٤٢) رياض الصمد، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

(43) David Bullock،Op. Cit.، p.20 .

(٤٤) مقتبس من : كلود جوليان ، الحلم والتاريخ : او مئتا عام من تاريخ امريكا ، ترجمة نخاه كلاس ، ط٢ ، دار طلاس للدراسات والترجمه والنشر ، دمشق ، ١٩٨٩، ص ١٠١.

(45) David Bullock ،Op. Cit.، p.21.

(46) David Bullock ،Op. Cit.، p.23

(٤٧) كان تشرشل في عام ١٩١٧ وزيرا لوزارة الذخائر الحربية ، وفي عام ١٩١٩ ، اصبح وزير الدولة لشؤن الحرب والجو ، ينظر : ا . ج . تايلور واخرون ، تشرشل أربعة وجوه والرجل ، ترجمة حسن فخر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٢ ، ١٩٨٤، ص ٧٣– ٧٤.

(48) سياسي بريطاني ولد عام ١٨٦٣ ، وبدأ حياته بممارسة المحاماة ، ودخل مجلس العموم ، منذ عام ١٨٩٠ م عن حزب الاحرار وتولى وزارة الذخائر عام ١٩١٥ ، وفي عام ١٩١٦ اصبح رئيسًا للوزراء حتى عام ١٩٢٢ ، وعمل على توحيد جهود الحلفاء لكسب الحرب ولكن مشاكل ما بعد الحرب ولاسيما البطالة والثورة الايرلندية ، وحدوث انشقاق في حزب الاحرار ، ادت الى خسارته الانتخابات عام ١٩٢٢، احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ١٣٢١– ١٣٢٢.

(٤٩) وليد شريف ،الاتحاد السوفيتي ومنطقة الخليج العربي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ،العدد٥ ، السنه ٢ ،الكويت ،كانون الثاني ١٩٧٦، ص ٨٩ .

(٥٠) جورج كينان، المصدر السابق، ص٤٠.

(٥١) اسعد محمد زيدان الجواري، سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه ١٩٠٩ – ١٩٢٥ ،جامعة البصرة،١٩٩٠، ص ١٦٣.

ترجمة المصادر العربية:

1. a. c. Taylor et al., Churchill, Four Faces and the Man, translated by Hassan Fakhr, The Arab Institute for Studies and Publishing, 2nd Edition, 1984.
2. a. Mints, How the October Revolution Happened, T. House of Progress, Moscow, 1987.

3. A. H. Grant and Harold Temperley, Europe in the Nineteenth and Twentieth Centuries, T. Muhammad Ali Abu Dora and Louis Iskandar, Part 2, Arab Record Foundation, Cairo, 1967.
4. Ahmed Atiyat Allah, The Political Dictionary, Cairo, 1980.
5. Edward Halt Carr, The Bolshevik Revolution 1917-1923, T. Abdel Kari Ahmed, Cairo, 1972, p. 138.
6. Asaad Muhammad Zaidan Al-Jawari, Iran's foreign policy during the reign of Ahmad Shah 1909-1925, University of Basra, 1990.
7. Opochkin, Lenin, a brief translation of his life, House of Progress, Moscow, 1969.
8. Per Ronoven, History of the Twentieth Century, translated by Noureddine Hatoum, Dar Al-Fikr Al-Hadith, Lebanon, (Dr. T).
9. Jean Bruha, History of the Soviet Union between 1917-1960, translated by Walid Khoury, Al-Etidal Press, Damascus, Dr. T.
10. George Soria, 300 days of the Russian Revolution (observations and documents), T. Akram Dairy Al-Haytham Al-Ayoubi, The Egyptian General Book Organization, 1972.
11. George Kennan, Russia Abandoned the War, ed. Adel Shafiq, Beirut, Dr. T.
12. Riyad al-Samad, International Relations in the Twentieth Century: The Development of Events Between the Two Wars 1914-1945, 2nd Edition, University Institute for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, Dr. T.
13. Richard Abjnazy and Oscar Zarin, Lenin and the Russian Revolution, translated by Mohieddin Farid, 1st edition, Cairo, 2003.
14. Sobolev et al., History of the Great October Socialist Revolution, T. Sami Amara, House of Progress, Moscow, 1977.
15. Abd al-Rahim Abd al-Rahman Abd al-Rahim: Modern and Contemporary European History, 5th Edition, University Book House, Baghdad.
16. Abdel Aziz Suleiman Nawar and Mahmoud Mohamed Gamal El-Din, Modern European History from the Renaissance to the End of the First World War, Cairo, 1999.
17. Abdel-Azim Ramadan, History of Europe and the World in the Modern Age, Part 2, The Egyptian General Book Organization, 1997.
18. Abdel-Wahhab Al-Kayyali, Encyclopedia of Politics, Part 3, Edition 1, Arab Institute for Studies, Beirut, 1993.
19. Farouk Saleh Al-Omar, October Bolshevik Revolution 1917 and its effects in Europe - Turkey - Iraq in the light of British documents, study and documentation, Damascus, 2007.
20. Al-Kaseif and others, Brief History of the Soviet Union, translated by: Muhammad Al-Jundi, Dar Al-Taqaddum, Moscow, 1974.
21. Claude Julien, Dream and History: Or Two Hundred Years of American History, translated by: Nakha Kallas, 2nd Edition, Dar Talas for Studies, Translation and Publishing, Damascus, 1989.
22. Noir and Mint, Contemporary History: Europe from the French Revolution to World War II.
23. Hashem Salih al-Tikriti, The Eastern Question: The First Phase 1774-1856, University of Baghdad, 1990.